



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

لغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

يوليو - سبتمبر ٢٠٢٣ م

العدد : ٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية :

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٧٦-١٦٥٨

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ٩٠٨٤-١٦٥٨

الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

asj4iu@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك

بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة

العربية بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض

بجامعة القاهرة

أ.د. عبد الله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف

بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة

العربية جامعة الأزهر

أ.د. توكي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة

الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا

العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمد العبيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلّات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤوّل حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
	(نفي ما وجب للأول عن الثاني)	
(١)	أدواته وأساليبه النحوية وأبعاده الدلالية د. محمد بن جزاء بن زقحان الرويس العتيبي	٩
(٢)	ما أجراه النحاة من الألفاظ مُجرى القَسَم — دراسة نحويّة د. حسان بن نور بن عبد القادر بتوا	٥٥
(٣)	نسبة الشّواهد الشّعريّة في كتاب سيبويه د. أحمد بن عتيق بن راضي الحربي	١٤٥
(٤)	جهودُ عليّ بن سلطان الحَكَميّ في خدمة اللّغة العربيّة د. علي بن سعيد العواجي	٢٢٣
(٥)	صور من تكلف النحويين في شرح التسهيل لابن مالك دراسة تطبيقية تحليلية د. عبد الله بن عثمان بن محمد اليتيمي	٢٨٣
(٦)	المجانسة الصوتية في ظاهرة الإعراب بالحروف د. محمود رجاء حسن نوافلة د. رائدة علي مراشدة	٣٣١
(٧)	وظيفة الاعتبار في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ سعيد بن عبد الله القرني	٣٧١
(٨)	المجنون ناقدًا، النقد الأدبي في رواية العصفورية لغازي القصيبي _ دراسة استقرائية تحليلية د. صالح بن عويد الحربي	٤٣٥

م	البحث	الصفحة
(٩)	راهنُ الأدب الرّقمي في المملكة العربيّة السّعوديّة دراسةٌ وصفيةٌ تحليليّة	٤٨١
	د. أحمد بن عيسى الهلالي	
(١٠)	جائحةُ كورونا في رواية "سيرة حمى" مقاربة إيكولوجية	٥٣٥
	أمل بنت محسن بن عواض القشامي العتيبي	
(١١)	الاستغراب في الرواية السّعودية : رواية العصفورية أنموذجاً	٥٩٩
	د. عادل بن مصيلح المظيري	
(١٢)	الصُّورة البصريّة في القصّة القصيرة بشرى خلفان أنموذجاً	٦٤٧
	د. شيمة بنت محمد فالح الشمري	
(١٣)	تحوّلات التّجربة الشّعريّة في العُنْوانِ والأنا عند الشّاعرِ مُحمّد الشّدويّ	٦٧٩
	د. فهد بن مرسي بن محمد البقمي	
(١٤)	التداخل بين المذكرات والرحلة في كتاب "من ذكريات مسافر "لمحمد عمر توفيق" مقاربة إنشائية	٧٣٣
	د. طنف بن صقر العتيبي	
(١٥)	الفراغات النّصيّة في ضوء نظريّة التّلقّي دراسة تطبيقيّة في شعر محمد الثّبيتي	٧٨٣
	د. ولاء قسم السيد بشير عقيد	

تَحَوُّلاتُ التَّجَرُّبَةِ الشَّعْرِيَّةِ فِي الْعُنْوَانِ وَالْأَنَا عِنْدَ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ الشَّدَوِيِّ

Transformations of the Poetic Experience:
Exploring the Title and Poetic Identity of Poet
Muhammad Alshadwi

د. فهد بن مرسي بن محمد البقمي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية بجامعة بيشة

البريد الإلكتروني: fahadaltarive@gmail.com

الملخص:

منذ نشأة الشعر العربي على مر العصور، وهو يمر بتحويلات وتقلبات في تجارب الشعراء الذين يقرضون الشعر، وهذا يخضع إلى أسباب عدة، منها ما هو نفسي، ومنها ما هو فكري، ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي، وقد تتعاضد الأسباب لدى الشعراء، وقد تتفرق وتنفرد، فتشكل - أسباب التحول - ظواهر شعرية بارزة في تحول تجربة الشاعر من موقف إلى آخر، ومن قبول إلى رفض، ومن حضور إلى غياب، كل ذلك تحاول الدراسة الحالية دراسته عند شاعر سعودي معاصر أصاب تجربته الشعرية تحول واضح ولا سيما في العنوان والأنا الشعرية لديه.

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي، محمد الشدوي، التجربة الشعرية، العنوان الشعرية، الأنا الشعرية.

Abstract

Throughout the ages since the advent of the Arabic poetry, it has undergone various transformations and fluctuations in the experiences of poets who contribute to its development. These changes can be attributed to several factors, including psychological, intellectual, cultural, political, and social influences. The reasons behind these transformations may interact with and reinforce each other, or they may be separate and isolated. As a result, they give rise to significant poetic phenomena that shape the poet's journey, transitioning from one position to another, from acceptance to rejection, and from presence to absence. The current study aims to examine the impact of these factors on the poetic experience of a contemporary Saudi poet, particularly focusing on changes in their title and poetic identity.

Keywords: Saudi poetry, poet Muhammad Alshadwi, poetic experience, titling in poetry, poetic identity.

المقدمة:

مرَّ الشعرُ العربي عبر مسيرته التاريخية الممتدة بتحويلات كثيرة، وباختلافات متعددة عبر الزمان والمكان، وكان هذا نتيجة الظروف التي مرت على مسيرة الشعر العربي، فأُلقت - التحويلات والاختلافات - بظلالها على الشعر والشعراء فبدت واضحة جلية في تجارب الشعراء وإبداعاتهم، سواء كانت تلك التحويلات والاختلافات خاصة بالفرد أم كانت جماعية عامة لمجموعة من الجماعات، إلا أن التجارب الشعرية في نهاية المطاف شهدت هبوطاً ونزولاً بحسب قوة التحويلات وخفتها من شاعر لآخر، فأصبحت السمات الشعرية للتجارب الشعرية مجموعة في: التحول والتغير والتبدل، والتي تُعد سماتٍ كونيةً وسُنناً ربّانية.

ولعل النقد الأدبي منذ نشأته تابع تلك التحويلات الكبرى في التجارب الشعرية المختلفة، فراح يدونها ويرصدها ويصنفها ويحللها، فنجد - على سبيل المثال - الإيقاع الموسيقي متمثلاً في تحول: الموشحات، والمربعات، والخمسات، وحديثاً في شعر التفعيلة، أو في تحولات اللغة من الفصحى إلى استخدام بعض الألفاظ العامية، وغيرها، فكان لزاماً على النقد والناقد معا رصد تلك التحويلات والتغيرات التي أصابت التجارب الشعرية سلباً وإيجاباً، وهذا ما تعج به كتب النقد في متونها من ابن سَلَام الجُمَحِي إلى يومنا هذا.

وعليه، فإن بعض التجارب الشعرية المعاصرة شهدت تحولاً وتغيراً في تجربتها الشعرية، ومن هذه التجارب تجربة الشاعر، محمد بن عبد الله الشدوي، التي شهدت تحولاً واضحاً يلوحه المتأمل في قراءة قصائده؛ لهذا وقع اختيار الدراسة على عنوان: تحولات التجربة الشعرية عند الشاعر محمد الشدوي.

وبعد اختيار العنوان السابق ذكره، لم يعثر الباحث على دراسة مماثلة عن الشاعر، أو دراسات تتقاطع مع التحولات الشعرية عند شاعرنا، ما عدا دراسة نقدية حول شعره، إلا أنها لم تتحدث عن الموضوع المقترح لهذا الدراسة، وهي دراسة: آمال إبراهيم، من ظواهر الانزياح الأسلوبي في شعر محمد بن عبد الله الشدوي: نقوش في كهف الوجدان نموذجًا، وهي كما يظهر من عنوان الدراسة تتخذ مسارًا مختلفًا عن الموضوع المقرر لهذه الدراسة.

وتأتي أهمية الدراسة في الوقوف على أبرز التحولات في التجربة الشعرية عند الشاعر، وفي إيضاح نوع التحول الذي طرأ عليه.

وقد ارتضت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة، ثم يقوم بتحليلها وفقًا للموضوع المدروس مع الاستعانة ببعض مقولات المنهج النفسي.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة في الموضوع المدروس، كان من أهمها: كتاب تحولات الشعرية العربية، لصالح فضل، وبحث بعنوان: تحولات اللغة في شعرية الحداثة لمحمد عبد المطلب، المنشور في مجلة فصول عام ٢٠١٥م، وغيرها من المصادر والمراجع التي ستذكر في نهاية الدراسة.

أما تساؤلات الدراسة فمن أهمها: دراسة الأسباب التي أدت إلى التحولات في التجربة الشعرية عند الشاعر، وما نوع التحولات التي طرأت على الشاعر؟ هل هي ظروف خاصة تتعلق بالجانب النفسي؟ أم ظروف عامة محيطة بالشاعر؟ كما أن الدراسة تفرض سؤالًا منطقيًا: هل تحول التجربة عند الشاعر من باب الترف الإبداعي؟ هل كانت التحولات مقصودة من الشاعر أم غير مقصودة؟

كل تلك الأسئلة ستظل محل اهتمام الدراسة ومحط عنايتها، وستحاول أن

تجيب عنها من خلال مباحث الدراسة التي كانت على النحو الآتي:

تمهيد يعرف بالشاعر وبديوانيه، ثم **المبحث الأول** الذي جاء بعنوان: تحولات العنونة الشعرية، والذي يركز على عناوين الدواوين، وعناوين القصائد الداخلية، ثم **المبحث الثاني** الذي رُصِدَ فيه: تحولات الأنا الشعرية على مستويات عدة، مثل: حضور الأنا، خاتمة الدراسة وبها أهم **النتائج** التي توصلت إليها الدراسة، وما توصلنا إليه لا يعني خُلُوَّ تجربة الشاعر محمد الشدوي من تحولات أخرى؛ إلا أن الاختيار وقع على الأبرز من وجهة نظر الباحث، ولتحديد مسار الدراسة، وتحليل شواهد التحولات بشكل يجلو للقارئ تلك التحولات الشعرية.

التمهيد: التعريف بالشاعر وبديوانيه

وُلِدَ محمدُ بن عبد الله الشدوي عام ١٣٩١هـ، من مواليد قرية الملايح من قرى شدا غامد الأعلى بتهامة الباحة، وقد درس المرحلة الابتدائية في مدرسة شدا غامد الأعلى، ودرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في محافظة المخوة، ثم انتقل إلى جامعة أم القرى وحصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي فيها عام ١٤١١هـ^(١). وقد عُيِّنَ مدرسًا في المخوة عام ١٤١٢هـ، وفي عام ١٤١٨هـ انتقل إلى مكة المكرمة ليعمل معلمًا مع تفرغ جزئي للدراسات العليا؛ حيث حصل على درجة الماجستير في الأدب والنقد في جامعة أم القرى، كما حصل على درجة الدكتوراه عام ١٤٣٣هـ^(٢).

برز الشدوي في عدد من الأمسيات الشعرية، والمناسبات الوطنية، والتي شارك فيها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، فحضر بصوته الشعري على المنابر الشعرية، فصاح شاديًا بما يحس ويشعر سواء على المستوى الشخصي، أم بما يحيط به على المستوى العام في مجتمعه ووطنه الخاص، أو وطنه العربي الكبير، فكان يراقب الأحداث ويسجلها شعرًا.

صدر للشاعر ديوانان، الديوان الأول: (نقوش على كهف الوجدان)^(٣) ٢٠١١م وقد حوى أربعين قصيدة، والديوان الثاني: (أخايد قلب)^(٤) ٢٠١٧م

(١) تواصل مع الشاعر نفسه بتاريخ، ١٤٤٤/٢/١هـ.

(٢) تواصل مع الشاعر نفسه بتاريخ، ١٤٤٤/٢/١هـ.

(٣) الشدوي، محمد بن عبد الله، **نقوش في كهف الوجدان**، ط١، النادي الأدبي في منطقة الباحة/ دار الانتشار العربي، الباحة/ بيروت، ٢٠١١م.

(٤) الشدوي، محمد بن عبد الله، **أخايد قلب**، ط١، النادي الأدبي في منطقة الباحة/ دار

وحوى ثنائي وتسعين قصيدة، وسلك الشاعر في كتابة قصائده الأسلوب التقليدي الذي جاء على الأوزان الخلية المعروفة.

ويلاحظ البَوْنُ الشاسع بين الديوانين في أمرين، ونجملهما بشكل موجز؛ لأن مباحث الدراسة ستفصل الحديث عن هذين الاختلافين وغيرهما، وهما: الأول: الاختلاف المائز في عدد القصائد، والثاني: الاختلاف الزمني لكتابة القصائد ولا سيما الديوان الأول^(١).

ويلاحظ - أيضاً - أن التجربة الشعرية عند الشدوي قد أصابها تحول وتغير في مسارها الشعري على المستوى الموضوعي وعلى المستوى الفني، وهي تجربة إبداعية ثرية وغنية بالتحولات التي يجب التوقف عندها، ورصد تغيراتها وتحولاتها التي طرأت عليها من العام إلى الخاص، أو من الجماعية إلى الفردية وفق المباحث المعنونة لهذه الدراسة.

=

الانتشار العربي، الباحة/ بيروت، ٢٠١٧م.

(١) تواصل مع الشاعر نفسه بتاريخ، ١٤٤٤/٢/١هـ، وأفاد أن قصائد الديوان الأول (نقوش في كهف الوجدان) قد كُتبت في فترات متقطعة تربو على أكثر من عقد من الزمن، أما الديوان الثاني (أخايد قلب) فقد أفاد أنه كُتبت دفعة واحدة لا تتجاوز السنة التي نُشر فيها الديوان.

المبحث الأول: تحولات العنوان الشعرية:

تُعَدُّ العنوانُ علامةً من العلامات السيميائية، -انطلاقاً- من ارتباطها الوثيق بعلم اللغة بوصفه نظاماً من الإشارات المحملة بدلالات تشبي بفكر المبدع^(١)، ولا شك أن عنوان النص الإبداعي هو الشارة الأولى التي تقابل المتلقي، ولا نبالغ إذا قلنا: إنه في كثير من الأحيان ما يكون العنوان سبباً في الإقبال على النص أو الإحجام عنه؛ ولهذا يحرص كثير من الشعراء في عصرنا الحديث على العناية باختيار عناوين أعمالهم الأدبية ابتداءً من عنوان الديوان وانتهاءً بالقصيدة، كما أن الدرس النقدي الحديث قد أولى دلالة العنوان عناية خاصة، وهي ظاهرة حديثة، فالشعراء القدامى " لم يولوا العنوان أهمية، وأرسطو لم يتطرق هو الآخر إليه"^(٢)، وليس أدل على ذلك من الشعراء القدامى؛ حيث تركوا قصائدهم بلا عناوين، واهتموا بالمطالع بالدرجة الأولى، ووضعوا شروطاً للمطالع الناجحة، ورأوا وجوب تحسينها؛ لأن ذلك دليل على البيان، فينبغي أن يكون المطلع بديعاً، ومليحاً ورشيحاً؛ لأن ذلك يجذب المستمع كي يستمع إلى ما بعده من كلام^(٣).

وكما يهتم الأب باختيار اسم مولوده من قبل أن يخرج إلى النور، نجد بعض الشعراء المحدثين يهتمون باختيار عنوان قصائدهم وأعمالهم الشعرية قبل أن تخرج إلى

(١) ينظر: سوسير، فرنان دي، علم اللغة، ت: يوثيل، يوسف عزيز، بيت الموصل، بغداد، (د.ط)، ١٩٨٨م، ص ٣٤.

(٢) بنيس، محمد، الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته، ط ١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٩م، ص ١٠٦.

(٣) ينظر: العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ت: مفيد قميحة، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٤٩٤-٤٩٦.

حيز الوجود^(١)، ويعود هذا الاهتمام لسببين؛ السبب الأول: هو منح العمل الأدبي سمّةً إبداعية، من شأنها أن تحافظ على بقائه؛ فحسن تأليف العنوان وصبغه بصبغة إيجابية يسهم في الكشف عن النص، ويعمق كينونته، فغالبًا ما يكون العنوان محملاً بدلالات وعلامات إيجابية شديدة التنوع والثراء، وبذلك يصبح مثله مثل النص، بل يصبح نصًّا موازيًا. أما السبب الثاني: فيكمن في كون العنوان نقطة انطلاق لدى القارئ قبل الولوج إلى متن النص، فيصبح بذلك إضاءةً لمحتوى النص، وكلما جاء العنوان حاملاً لمضمون النص، كان مفتاحًا أجدى لفك مغاليق النص^(٢).

وللوقوف على العنونة في شعر الشدوي ورصد تحولاتها في تجربته الشعرية، سنقف أولاً على العناوين الرئيسة للديوانين، ثم نرصد التحولات في العناوين الداخلية للقصاص وربطها بالعنوان الرئيس للديوان لقياس الأثر بين الأصل والفرع، ونطرح تساؤلاً ضمنياً هل اتسق العنوان الرئيس للديوان مع عناوين القصائد الداخلية أم لا؟ ومن ثم عقد مقارنة بين الديوانين من حيث تحولات الدلالة.

ثمّة ملاحظة يجب أخذها بعين الاعتبار في الديوانين، وهي أن عنوان الديوان الأول: "نقوش في كهف الوجدان"، وعنوان الديوان الثاني: "أخايد قلب" لا يجدهما القارئ مكررة في إحدى عناوين القصائد داخل الديوانين، وإنما يجد صدى العنوان في الإهداء، فنلاحظ أنه جاء في إهداء الديوان الأول: "إلى كل من يؤمن بطاقات الكلمة وأثرها في الوجدان الإنساني، أهدي ... نقوش في كهف الوجدان"^(٣)، وجاء في إهداء الديوان الثاني: "الإهداء، وكتب الشاعر مقطوعة شعرية

(١) ينظر: عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، ط ١، الرياض، ١٩٨٢م، ٧٤.

(٢) ينظر: قطوس، بسام، سيمياء العنوان، ط ١، وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٠١م، ص ٢٦-٣٧.

(٣) الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ٧.

قصيدة تضارع قصائد الديوان؛ من حيث بنية القصيدة القصيرة، وقال:
هَذَا ذِي أَخَادِيدٍ قَلْبِي صُغْتُهَا أَدَبًا تَسِيلُ مِنْ خَلْدِي نُورًا وَنِيرَانًا
تَجْرِي عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ خَالِدَةً أَوْدَعْتُهَا هُؤَاةَ الْحَرْفِ دِيَوَانًا
فَالْحَرْفُ خَيْرُ صَدِيقٍ حَافِظٍ أَبَدًا لِلسِّرِّ وَالْبُوحِ كَانَ الْحَرْفُ عُنْوَانًا^(١)

وهنا تظهر العناية الواضحة بالعنونة للديوانين؛ إذ لا يظهر أن الشاعر انتزع اسمًا لقصيدة من القصائد ووضعها عنوانًا لكل ديوان، كما يفعل ذلك بعض الشعراء، وإنما كان في الإهداء الذي جاء في الديوان الأول كلامًا نثرًا يدل على العنوان، والديوان الثاني كانت كلمة الإهداء قصيدة قصيرة في بنيتها، الأمر الذي يستنتج منه أن الشاعر كتب العنوانين وفي ذهنه قصيدة قصدها، يستشفها القارئ عند تأمله عتبات النص الأولية، ولهذا فالعنوان " يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا: إنه يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما عُصَصَ منه؛ إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية القصيدة، فهو -إن صحت المشابهة- بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي يُبْنَى عليه. غير أنه إما أن يكون طويلًا فيساعد في توقع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيرًا، وحيثُذِ، فإنه لا بد من قرائن فوق لغوية توحى بما يتبعه"^(٢)، وهو ما أسماه جيرارد جينيت Gerad Genette بعتبات النص^(٣).

وُسِمَ الديوان الأول بـ "نقوش في كهف الوجدان"، وهذا العنوان يتكون من أربع

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخاديد قلب، ص ٩.

(٢) مفتاح، محمد، دينامية النص، ط ٤، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٧٢.

(٣) للتوسع حول مصطلح العتبات، ينظر: بلعابد، عبدالحق، عتبات (جينيت من النص إلى

المناس)، ط ١، منشورات الاختلاف، الزائر، ٢٠٠٨م، ص ٦٥ - ٨٨.

ركائز وهي: الأول: نقوش، والثاني: في، والثالث: كهف، والرابع: الوجدان، والعنوان جملة اسمية ابتدأه الشاعر بـ "نقوش" وسوغ الابتداء بالنكرة كون الخبر شبه جملة (جارًا ومجرورًا) والجار والمجرور في محل رفع خبر. في حين وُسمَ الديوان الثاني بـ "أخاديد قلب" ويتكون من ركيزتين، والثالثة تأويلية كما يراها علماء النحو: الأولى: أخاديد، والثانية: قلب، والعنوان أيضًا جملة اسمية كسابقه، فأخاديد خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) أو (هي)، وأخاديد خبر مرفوع وهو مضاف، وقلب مضاف إليه، ويمكن أن نستنتج بعض الملامح الدلالية للديوانين من حيث حضور دلالة المعنى سواءً بالاتفاق أم الاختلاف بينهما، ونجملهما فيما يلي:

أولًا: يتفق الديوانان من الناحية النحوية على أنهما جمل اسمية، وهي تعطي ثباتًا واستمرارية للمعنى، فالنقوش تدل على بقاء فعل الإنسان من نقش أو كتابة أو رسم على جدران الكهوف؛ وذلك يعني ثبات الفعل البشري وبقائه، أما الأخاديد فهي تعني ثبات الحالة الشعورية واستمراريتها في أن جروح قلب الشاعر غائرة و متمكنة منه، فهو قاطع للأمل في تغيير الحال وتبدله في اللاوعي ومستقر في ذهنه، فالعنوانان ثابتان لتجاوزهما حدود الزمن.

ثانيًا: من حيث الطول والقصر، يظهر الطول في عنوان "نقوش في كهف الوجدان"، بينما نلاحظ القصر في عنوان "أخاديد قلب"، ما يوحي بأن الديوان الأول أقرب إلى العبارة الشارحة الموضحة لما بداخل الديوان، وأن الدلالة تدل على الجماعية والمشاركة في فعل النقش وفي فعل القراءة من الآخرين، أما الديوان الثاني فيوحي بأن العبارة موجزة مقتضبة لما بداخل الديوان، وأنها تدل على الفردية الخاصة بالشاعر؛ لأنه ذكر القلب ولم يذكر القلوب مثلاً، وإن تشارك الديوانان في بقاء الأثر. ثالثًا: الديوانان يختلفان في مكان الأثر، فالنقوش تكون على جدران الكهوف، ومكان الكهف العلو والبروز والظهور، وإن كان مجهولاً من الداخل قبل الولوج إليه،

في حين نجد أن الديوان الثاني مكانه الانخفاض والخفاء والهبوط، وإن كان الأثر واضحاً لتلك الشقوق الغائرة على سطح الوادي إن وُفِّفَ عليه من علو فيرى من الأعلى، وكأن الشاعر أراد أن يظهر مشاعره وعواطفه للآخرين في ديوانه الأول فمكان الكهف أبرز من الأخدود من حيث العلو، وإن كان للكهف رمزية تدل على الغموض والوحشية؛ فليس من طبيعة الكهف أن يكون مكشوفاً من الداخل؛ بل هو إلى الخفاء أقرب، ويقصده الناس للاختباء والانفراد؛ فالشاعر يودع مشاعره في مكان لا يسهل الوصول إليه، في حين أراد أن يخفي مشاعره وعواطفه عن الآخرين، وإن كانت مدمرة من قبل المجاز في قلبه، فالتقارب في التسميتين؛ يمكن أن يدخل تحت العاطفة والمشاعر عند الشاعر لأن المنبع واحد -وهو الوجدان- فهو ظاهر بارز في الكهف، غائر مستتر في الأخاديد.

ويمكن أن نطرح تساؤلاً على ما سبق: ما الذي يريد الشاعر إبرازه للآخرين بحيث يكون ظاهراً للعيان كما هو موجود في الكهف؟ وما الذي يحاول الشاعر أن يخفيه ولا يبيديه للآخرين كما هو موجود في الأخاديد الغائرة المنخفضة عن العيان؟ يمكن أن تكون الإجابة منطقية وواقعية إذا قلنا: إن لدى الشدوي حالة من المشاعر الثابتة المستمرة في نفسه منبعها العاطفة الوجدانية، وهذه المشاعر والعواطف الوجدانية يريد أن يظهر بعضها للآخرين، وبعضها الآخر يحاول أن يخفيه ولا يظهره على السطح، فالمشاعر والعواطف في الديوانين تبدو صفات الألم واليأس والانكسار مستقرة في لاوعي الشاعر، وهنا يظهر التحول والتبدل في التجربة الشعرية في المواضع المذكورة آنفاً، وإن كانت بقية الدراسة ستجيب عن تفصيلات أخرى حول التحولات في تجربة الشدوي الشعرية.

ثمّة إشارة خفية يمكن أن نستدل بها على العنوانين أيضاً، إذا سلمنا أن الحقل الدلالي للمعنى يصب في قالب الوجدان والمشاعر والعواطف عند الشاعر، وهي أن

النقوش تدل على البدائية للكائن البشري، وهي أولى مراحل الكتابة بالرسم، أو النقش ومحاولة الاستمرارية والبقاء للصوت البشري، ما يعني أن الشاعر يرغب في تدوين أهم ما دونته ذاكرته الشعرية في وجدانه الشعري عبر تجربته الشعرية، فهو الفاعل بالنقش الشعري لكل من سيمر على تجربته الشعرية، في حين كانت الأخاديد غائرة وخفية في وجدانه وحلده، وهو في الوقت نفسه يحاول أن يسمها بميسم الخفاء وعدم التجلي، فالأخاديد ليست بفعله وإنما بفعل فاعل أحدث تلك الجروح، ومضى ولم يبقَ من فعله سوى الأثر الذي يحاول جاهداً إخفاءه عن الآخرين، فثمة فارق واضح -إذا سلمنا بهذا المعنى الدلالي- بأن عنوان الديوان الأول وقع بفعل الشاعر ويرغب في أن يراه الآخر؛ لأن الغاية من النقش أن يبصره ويقرأه كل من يمر على كهف قصائده إن جازت التسمية، بينما يوحي عنوان الديوان الثاني أنه وقع بفعل فاعل؛ لأنه من البديهي ألا يجرح الشاعر قلبه ويحدث فيه جروحاً غائرة؛ بل كان بفعل فاعل أحدث تلك الشقوق الغائرة التي يحاول الشاعر إخفاءها؛ لأن مكان الأخدود في باطن الأرض، ولا تراه العين المبصرة كالكهف البارز للعيان.

ولعل القاسم المشترك الحقيقي بين الديوانين هو بقاء الأثر وتطوره مع مرور الزمن؛ فبعد أن كانت نقوشاً صغيرة أصبحت أخاديد، دلالة على عمق الألم والأثر باتساع التجربة.

وبعد عرض الملاحظات النقدية على تحولات العنوانية الرئيسية عند الشدوي في ديوانيه، يمكن أن ننظر في العناوين الداخلية للقصائد عن طريق التحليل الإحصائي المجمل للعناوين الداخلية عن طريق الجداول الآتية، والتي سنعتمد فيها على رصد المكون التركيبي من حيث البناء والدلالة لعناوين القصائد في الديوانين^(١):

(١) تمت الاستفادة من الشكل التنظيمي في الجدول من دراسة: الغفيص، عبد الله بن محمد،

ديوان: نقوش في كهف الوجدان

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
١	بين عروسين	شبه جملة (خير لمبتدأ محذوف تقديره هذا).	جملة خبرية
٢	نفخر بك يا هند	جملة فعلية (فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر تقديره: نحن + أداة نداء ومنادى).	جملة خبرية
٣	مع الذكريات	شبه جملة (طرف زمان + مضاف إليه).	جملة خبرية
٤	راية الحق	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٥	أمة لها الصدارة	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه + جار ومجرور خير مقدم + مبتدأ مؤخر).	جملة خبرية
٦	معاناة زهرة في فلسطين	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه + جار ومجرور).	جملة خبرية
٧	وقفقة على شاطئ الخيال	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه + جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة خبرية
٨	عاطفة ذات بعدين	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه + مضاف إليه).	جملة خبرية
٩	رسالة إلى عجول الدمارك	جملة اسمية (مبتدأ + شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٠	وقفقة على باب بيت المقدس	جملة اسمية (مبتدأ + شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر + مضاف إليه + مضاف إليه).	جملة خبرية

=

شعرية العنوان: دراسة في البنية والوظيفة: شعر محمد الحمد وسليمان العتيق نموذجًا، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع: ٢٨، أغسطس، ٢٠٢١م، جامعة أم القرى، ص ٣٦٧؛ لمناسبته للدراسة الحالية.

ديوان: نقوش في كهف الوجدان

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوع من حيث الدلالة
١١	حوار مع يتيم	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا، + شبه جملة).	جملة خبرية
١٢	شمس الحق لا تغيب	جملة اسمية (مبتدأ + مضاف إليه + أداة نفي + فعل مضارع مرفوع + فاعل ضمير مستتر تقديره: هي، وجملة لا تغيب: خير المبتدأ).	جملة خبرية
١٣	نزول وارتحال	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + حرف عطف واسم معطوف).	جملة خبرية
١٤	حقيقة الإرهاب	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٥	حمى الوادي المتصدع	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٦	إنسانية الإنسان	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٧	أزف الرحيل	جملة فعلية (فعل + فاعل).	جملة خبرية
١٨	ورث الأنبياء	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٩	هكذا!	جملة اسمية (الهاء حرف + الكاف حرف تشبيه و جر + ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر اسم مجرور).	جملة خبرية
٢٠	من خمسه العذارى؟	جملة اسمية (اسم استفهام + جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة إنشائية
٢٢	رسالة إلى عاصمة الثقافة العربية (الرياض)	جملة اسمية (مبتدأ + شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر + مضاف إليه + مضاف إليه).	جملة خبرية
٢٣	فردوس الروح المفقود	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه + مضاف إليه).	جملة خبرية
٢٤	بكاء العروس	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٢٥	ماذا ترتجي أم من عيال طغاة؟!	جملة اسمية (اسم استفهام + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة إنشائية
٢٦	عبرة في زمن الجور	جملة اسمية (مبتدأ + شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر + مضاف إليه).	جملة خبرية
٢٧	من أخبار مكة	شبه جملة (جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة خبرية

مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها - العدد: ٩

٢٨	التقليد الأعمى	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + مضاف إليه).	جملة خبرية
٢٩	قهوة الكابشينو	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٠	ثارات الزهور	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٠	رسالة من نوع آخر	جملة اسمية (مبتدأ + شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣١	نحن والغرب	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هكذا + حرف عطف واسم معطوف).	جملة خبرية

ديوان: نقوش في كهف الوجدان

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
٣٢	غناء العنديل	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٣	رياض الأفياء	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٤	بين الإقامة والرحيل	شبه جملة (خير لمبتدأ محذوف تقديره هذا + حرف عطف واسم معطوف).	جملة خبرية
٣٥	تحية معلم متقاعد	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه + صفة).	جملة خبرية
٣٦	ماذا أسمع؟ ماذا أرى؟	جملة اسمية (اسم استفهام + فعل + فاعل مستتر). في الجملتين.	جملة خبرية
٣	رسالة إلى منكرين	جملة اسمية (مبتدأ + شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر).	جملة خبرية
٣٨	الحب بين الأمس واليوم	جملة اسمية (مبتدأ + شبه جملة في محل رفع خبر + حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٣٩	على أطلال الذكريات	شبه جملة (جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة خبرية
٤٠	هدية الشعراء	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية

إن المتأمل في التركيب اللغوي لعناوين القصائد في ديوان: نقوش على كهف الوجدان يجد أنها تراوحت ما بين الجمل الاسمية تامة التركيب، والجمل الاسمية غير

تامة التركيب، إضافة إلى الجمل الفعلية، وشبه الجملة، وقد كانت الجمل الاسمية هي الأكثر حضوراً عند مقارنتها بالجمل الفعلية، ما يعني أن الشاعر لديه ثبوت وتجاوز لحدود الزمن، سواء كان ذلك في العنوان المفرد من كلمة واحدة، أم في العنوان الجملة، أم في العنوان شبه الجملة، مع مجيء العنوان - في كثير من المواضع - خبراً لمبتدأ محذوف، عمدة الشاعر إلى حذفه ليشارك المتلقي في تأويله، وهو الأكثر بروزاً في الديوان، الأمر الذي يمكن أن نجده في الديوان الثاني: أخاديد قلب. ويمكن رصد العناوين في ديوان: أخاديد قلب مثل سابقه على النحو الآتي:

ديوان: أخاديد قلب

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
١	الطريدة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو).	جملة خبرية
٢	زهرة حالم	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣	الظي والقمر	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٤	أمي العزيزة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذي، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٥	الفارس العجيب	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية
٦	القاتل الأبيض	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية
٧	لواء عاشق	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية

ديوان: أخاديد قلب

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
٨	مفتاح الحياة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٩	نعش السُّمَّار	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٠	الوصل الغائب	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية
١١	الحياة المستديرة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه + صفة).	جملة خبرية
١٢	الأماني الصاغرة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه + صفة).	جملة خبرية
١٣	خاصرة الحزام	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٤	القربان	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو).	جملة خبرية
١٥	سراب الحب	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٦	قفي دقيقة	جملة فعلية (فعل أمر + فاعل مستتر + ظرف زمان)	جملة إنشائية
١٧	أهله الجبين	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٨	سحر الكرى	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
١٩	سأظل أكتب	جملة اسمية (س: حرف دال على المستقبل + فعل مضارع ناقص + واسم ظل مستتر تقديره أنا + فعل مضارع وفاعله محذوف تقديره أنا + جملة أكتب في محل نصب خبر أظل)	جملة خبرية
٢٠	الهوى الأربعيني	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية
٢١	الكرّاس	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو).	جملة خبرية
٢٢	الجوى والجوانح	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + حرف عطف واسم معطوف).	جملة خبرية
٢٣	قال لي قلبي:	جملة فعلية (فعل ماضي + جار ومجرور + فاعل).	جملة خبرية
٢٤	مجهولة...ولكن	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه + حرف عطف + حرف ناسخ).	جملة خبرية
٢٥	ألذ من طعم اللقاء	جملة اسمية (مبتدأ + جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة خبرية
٢٦	لن تنسأك أشعاري!	جملة فعلية (حرف نصب + فعل + مفعول مقدم به (الكاف)	جملة خبرية

تَحَوُّلَاتُ التَّجْرِيبَةِ الشِّعْرِيَّةِ فِي الْعُنْوَانِ وَالْأَنَا عِنْدَ الشَّاعِرِ مُحَمَّدٍ الشَّدَّادِيِّ، د. فهد بن مرسى بن محمد البقمي

	جملة خبرية	جملة اسمية (متبدأ + خبر)	جملة خبرية
٢٧	النوم سلطان	جملة اسمية (متبدأ + خبر)	جملة خبرية
٢٨	فيك الخصام	جملة اسمية (شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم + مبتدأ مؤخر).	جملة خبرية
٢٩	ظلال العيون	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية

ديوان: أخاديد قلب

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
٣٠	الرخصة الثائرة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، + صفة).	جملة خبرية
٣١	الحياة فصول	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٢	أبكيتني وعذلتني!!	جملة فعلية (فعل + مفعول به + فاعل ضمير مستتر تقديره أنت + حرف عطف + فعل + مفعول به + فاعل ضمير مستتر تقديره أنت).	جملة خبرية
٣٣	حرقة القاضي!	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٤	الحب الأعشى	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٥	الوسم	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو).	جملة خبرية
٣٦	انكسارات قلب!!	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٧	الوقت الخائن!!	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٨	طيف الذكرى!	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٣٩	مع دقائق قلبك!	شبه جملة (ظرف + مضاف إليه + مضاف إليه + مضاف إليه).	جملة خبرية
٤٠	خذّ من القطر	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا+ جار ومجرور).	جملة خبرية
٤١	اخجل العذري	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية
٤٢	قلبي يتلفّت!!	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + والخبر مضاف إلى ياء المتكلم + فعل + فاعل ضمير مستتر تقديره: هو).	جملة خبرية
٤٣	خذّ أم ورد؟!	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + أم حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٤٤	ثياب من الصبر	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه+ جار ومجرور).	جملة خبرية
٤٥	نحن والمطر!	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٤٦	الجميش الذي لا يُهزم	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا+ اسم موصول + لا النافية + فعل + فاعل ضمير مستتر).	جملة خبرية

تَحَوُّلَاتُ التَّجْرِيبَةِ الشِّعْرِيَّةِ فِي الْعُنْوَانِ وَالْأَنَا عِنْدَ الشَّاعِرِ مُحَمَّدٍ الشَّدَّادِيِّ، د. فهد بن مرسى بن محمد البقمي

٤٧	في المنام	شبه جملة (جار ومجرور)	جملة خبرية
٤٨	الليل والقمر	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٤٩	الشرى	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هي).	جملة خبرية
٥٠	قلبي والذئاب	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + والخبر مضاف إلى ياء المتكلم + حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٥١	تسونامي	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هو).	جملة خبرية

ديوان: أخاديد قلب

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
٥٢	الوصية	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هي).	جملة خبرية
٥٣	الغربة القاتلة!!	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه + صفة).	جملة خبرية
٥٤	هجرة بدون قلب	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه + جار وجور + مضاف إليه).	جملة خبرية
٥٥	شعري من الرحمن	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + جار وجور).	جملة خبرية
٥٦	الهمى زهراني	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية
٥٧	شوقي إليك	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + جار وجور).	جملة خبرية
٥٨	بعض البكاء دواء	جملة اسمية (خير مقدم مضاف إليه + مبتدأ مؤخر).	جملة خبرية
٥٩	أخطأ عمر وأصاب امرأة	جملة فعلية (فعل + فاعل + حرف عطف + فعل + تاء التانيث + فاعل).	جملة خبرية
٦٠	لو كنت أدري!	جملة فعلية (حرف امتناع لامتناع + فعل + ضمير المتكلم اسم كان + فعل + فاعل ضمير مستتر).	جملة خبرية
٦١	آه من هذا الزمان!	جملة فعلية (اسم فعل + جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة إنشائية
٦٢	الحنا والحناجر	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٦٣	بعد سن الأربعين	شبه جملة (ظرف + مضاف إليه + مضاف إليه).	جملة خبرية
٦٤	ماء الهوى	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٦٥	وطأة الهم!	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٦٦	قرع الأكاذيب!	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٦٧	العبد يطرق باب القلوب	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، فعل + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + مضاف إليه).	جملة خبرية
٦٨	عاد عيذكُم!	جملة فعلية (فعل + فاعل + مضاف إليه).	جملة خبرية
٦٩	شقاء السعداء!!	جملة اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + والآخر مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية

تَحَوُّلَاتُ التَّجْرِيبَةِ الشِّعْرِيَّةِ فِي الْعُنُوتِ وَالْأَنَّا عِنْدَ الشَّاعِرِ مُحَمَّدٍ الشَّدَّادِيِّ، د. فهد بن مرسي بن محمد البقمي

٧٠	الْهَمْزَةُ!!	جمله اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هي).	جمله خبرية
٧١	مطر كدمعك	جمله اسمية (خير لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، جار ومجرور).	جمله خبرية
٧٢	المملوك والسلطان	جمله اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + حرف عطف + اسم معطوف).	جمله خبرية
٧٣	أنتِ والمرأة	جمله اسمية (خير لمبتدأ محذوف تقديره: هذه + حرف عطف + اسم معطوف).	جمله خبرية

ديوان: أخاديد قلب

م	عنوان القصيدة	نوعه من حيث التركيب	نوعه من حيث الدلالة
٧٤	بين خوفين!	شبه جملة (ظرف + مضاف إليه ومجرور)	جملة خبرية
٧٥	فلسفة الحب	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٧٦	صلف الريم	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٧٧	الزمان الناسي	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية
٧٨	"حوار مع رجل مسن من أربحا"	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + ظرف + مضاف إليه + مضاف إليه + جار ومجرور).	جملة خبرية
٧٩	قبيلات جارحة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٨٠	ريحان الأكباد	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٨١	فيلسوف الرياضيات	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + مضاف إليه).	جملة خبرية
٨٢	الارتقاء	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا).	جملة خبرية
٨٣	مساءات	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه).	جملة خبرية
٨٤	أعلى من الماس	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو + جار ومجرور).	جملة خبرية
٨٥	يا دارس النقد	جملة اسمية (حرف نداء ينوب مناب الفعل أنادي + منادى منصوب وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة إنشائية
٨٦	متخرج من قسم الأحياء	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة خبرية
٨٧	غفلة عاشق	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٨٨	قمقم الإبداع	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٨٩	رسالة إلى الشاعر عبدا لرحمن العشماوي	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه + جار ومجرور + بدل + صفة).	جملة خبرية
٩٠	عزف على أوتار قلب	جملة اسمية (خبر + جار ومجرور + مضاف إليه).	جملة خبرية

تَحَوُّلَاتُ التَّجْرِيبَةِ الشَّعْرِيَّةِ فِي الْعُنَاوَانِ وَالْأَنَا عِنْدَ الشَّاعِرِ مُحَمَّدٍ الشَّدَّوِيِّ، د. فهد بن مرسي بن محمد البقمي

٩١	حديثك الشهد	جملة اسمية (مبتدأ + خبر).	جملة خبرية
٩٢	دروس الزمان	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٩٣	الأنفاس العطرة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه + صفة).	جملة خبرية
٩٤	شعور وأشعار	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا + حرف عطف + اسم معطوف).	جملة خبرية
٩٥	قصيدة/ اللسان العربي	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه + مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٩٦	عين الذنب	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه، وهو مضاف + مضاف إليه).	جملة خبرية
٩٧	شدويات	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي).	جملة خبرية
٩٨	الحمامة العاشقة	جملة اسمية (خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا + صفة).	جملة خبرية

وفي الديوان الثاني يلاحظ أن الشدوي لم يتتعد كثيراً عن طريقة العنوان في الديوان الأول، فقد كانت السمة الأبرز للعناوين الداخلية للديوان مجيئها جملاً اسميةً بشكل كبير سواء كانت تامةً أو غير تامةٍ، وهو الأمر نفسه في الديوان الأول، وذلك يشير إلى أن الشاعر لديه ثبات في حالته النفسية، وهو شعور مستمر في اللاوعي عنده، ومنبع هذا الثبات الحساسية المفرطة لدى الشاعر، والتي منبعها العاطفة بالدرجة الأولى.

ولو قمنا بعمل إحصائي آخر - من ناحية تقريبية - لتلخيص الجمل من حيث التركيب لدى الشدوي بالنسبة المئوية بين الديوانين، لحضرت على النحو الآتي:

اسم الديوان	الجملة الفعلية	الجملة الاسمية	شبه الجملة	النسبة المئوية
نقوش في كهف الوجدان	2%	93%	5%	100%
أخايد قلب	10%	86%	4%	100%

يظهر من النسب المئوية في الديوانين: نقوش في كهف الوجدان، وأخايد قلب؛ أن الشدوي أعطى الجمل الاسمية النصيب الأعلى في عناوينه الداخلية للديوانين، وهو مؤشر يدل على ثبات الحالة الشعورية واستمراريتها لديه، والتي توجهها العاطفة الوجدانية

التي تتمزج بالحالة الانفعالية، في حين جاءت الجملة الفعلية، وشبه الجملة بدرجة أقل، ما يوحي بأن الجمل الفعلية تأخذ بعداً متطوراً في الدلالة؛ لكونها مرتبطة بالزمن إلا أنها كانت الأقل كما لاحظنا من جدول النسب المئوية عند الشاعر.

إذن الأسلوب النبوي اللغوي عند الشدوي ظل ثابتاً في تشكيل العناوين الخارجية والداخلية للديوانين من حيث الثبات والاستمرار للحالة النفسية ولا تحوّل فيه، إلا أن التحول يظهر في وظيفة المعنى الدلالي للعناوين الداخلية، فوجد أن العناوين الداخلية للديوان الأول: نقوش في كهف الوجدان جاءت وصفيةً سطحية في إطارها العام، مثل: (راية الحق، أمة لها الصدارة، معاناة زهرة فلسطين، حوار مع يتيم، رسالة إلى عجول الدمارك، وقفة على باب بيت فلسطين، رسالة إلى عاصمة الثقافة العربية الرياض، ماذا ترتجي أم من عيال طغاة؟ تحية معلم متقاعد، الحب بين الأمس واليوم)، وهذه العناوين تكاد تكون تلخيصية، وموضوعية لا إبداع فيها من الناحية الأدبية، فهي محدودة المعنى مباشرة الدلالة، وأقرب ما تكون إلى الخطابية، وهي أيضاً عناوين مضمونية تحمل فكراً أيديولوجياً متميماً لقضايا وطنية أو عربية أو إسلامية، أو اجتماعية، وهي موجهة للآخر، وكل ما هو خارج محيط الشاعر. وجاء الديوان الثاني: أخاديد قلب، محملاً بالتحولات في وظيفة المعنى الدلالي للعناوين^(١) التي طغت عليها المسحة الأدبية الخالقة، مثل: (زهرة حالم، الظبي والقمر، لواء

(١) يستثني الباحث بعض العناوين الداخلية في هذا الديوان، والقصائد المستثناة هي: حوار مع رجل مسن من أربحا، الارتقاء، متخرج من قسم الأحياء، قمقم الإبداع، رسالة إلى الشاعر عبدالرحمن العشماوي، قصيدة/ اللسان العربي؛ وسبب الاستثناء يعود لسببين؛ الأول: أن العناوين جاءت سطحية مباشرة كما في الديوان الأول: نقوش على كهف الوجدان، والثاني: أن بنية هذه القصائد جاءت طويلة في عدد الأبيات وذلك لا نجده في معظم ديوان: أخاديد قلب حيث وردت بنية قصائده قصيرة.

عاشق، خاصرة الحزام، قفي دقيقة، الهوى الأربيعي، قال لي قلبي، انكسارات قلب، مع دقات قلبك، خذ من القطر، الخجل العذري، هجرة بدون قلب، شوقي إليك، مطر كدمعك، فلسفة الحب، قبلات جارحة، عزف على أوتار قلب، حديثك الشهيد، الحمامة العاشقة)، وهذه العناوين طغت عليها النزعة الرومانسية الصادرة من عاطفة متأججة بالانفعالات والتحويلات في نفسية الشاعر، فلا نجد الأسلوب الخطابى المباشر كما في الديوان الأول، أو التقليدية في الموضوعات التي تحاكي العالم الخارجى؛ بل نجد أن عناوين الشاعر تنبعث من ذاته الداخلية، ولا حضور للآخر سوى المرأة التي حلت محل القضايا التي كانت تشغله وتذكي قريحته الشعرية، فالتحول حاضر في وظيفة المعنى الدلالي الإيحائي للديوان الثاني أكثر من حضوره في الديوان الأول، وهي سمة بارزة عند الشاعر في تحول وظيفة المعنى الدلالي؛ ليخلق نوعاً من الربط والتواصل مع قُرَّائه؛ لأن كثيراً من الدراسات المنجزة حول العنونة، واستكشاف الأدوار الوظيفية التي يؤديها العنوان، على اعتبار أنه يقوم بدور رابط بين النص وعالم المتلقي^(١).

(١) ينظر: الشرفاوي، أبو اليزيد، شعرية غياب المرجع: تفجير اللغة، ط ١، دار الانتشار/ النادي الأدبي بالباحة، بيروت/ الباحة، ٢٠١٧م، ص ١٢٨.

المبحث الثاني: تحولات الأنا الشعرية:

يجدر بنا التوقف عند مصطلح الأنا الشعرية قبل الولوج إلى نصوص الشدوي وتتبع أبرز التحولات في الأنا الشعرية لديه، والحقيقة أن مفهوم الأنا متشعب ومتداخل مع بعض العلوم الإنسانية الأخرى، مثل: علم الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وقد أشار عباس يوسف إلى أن مفهوم الأنا "مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي؛ لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية"^(١).

أما أنطوان معلوف فذكر أن العقل لو حاول تعريف الأنا فإن الإجابة ستكون عسيرة ومراوغة "ذلك أن الجواب -أيّ جوابٍ- يتربص به خطران الأول: أن اللغة تركيب إنساني أو اصطلاح من فعل البشر، ومن ثمّ فهي عرضة للنقص والنسيبة، والثاني: أن الجواب عن أي سؤال ليس في الواقع إلا الجواب الأفضل أو الأنسب، ولكنه ليس الجواب المطلق النهائي"^(٢).

ولكن هذا لا يعفي - الدراسة الحالية - من تحديد مفهوم الأنا الشعرية، وبيان مجالاتها التي يمكن أن تدرس التحولات عند الشاعر محمد الشدوي، ويمكن أن نعتمد على تعريف عباس يوسف ونتخذ مفهومًا عامًا للأنا الشعرية؛ حيث يرى أن الأنا هو "ذلك الضمير الشعري الذي يحول في النص الشعري ليحقق الوعي الذاتي داخل النص، ويظهر بضمير المتكلم والمخاطب والغائب، إنه مجموعة الضمائر التي تنشد

(١) الحداد، عباس يوسف، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أمّوذجًا)، ط ٢، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ٢٠٠٩م، ص ١٨٩.

(٢) معلوف، أنطوان، مدخل إلى المأساة والتراجيديا والفلسفة المأساوية، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١١٩.

الوحدة فيما بينها لتشكيل في نهاية الأمر مفهوماً كلياً عاماً للأنا الشعرية داخل النص، وعلى ذلك يصبح لكل نص شعري أناه الشعرية التي تحدد من خلال تفاعل تلك الضمائر داخل النص، وعن طريق شبكة العلاقات النحوية المتعلقة بفعل الأنا وبموقعها^(١).

فهذا التعريف هو الأقرب لمفهوم الأنا الشعرية من وجهة نظر الباحث الحالي، والذي يرى أن مفهوم الأنا يقترب أيضاً إلى حد كبير من بعض مقولات المنهج النفسي، إذ يرى فرويد (Sigmund Freud) أن الأنا تتوسط مناطق النفس البشرية، وتقع ما بين الهو/الهي، والأنا الأعلى، وتمثل حلقة اتصال بين الحاجات الغريزية والعالم الخارجي، الذي يقوم بنقله الهو وما فيه من نزعات^(٢)، ويفرق يونق Carl (Jung) بين الأنا والذات فاسحاً المجال أمام استقلاليتهما، فالذات يمكن أن تعني ما يماثل تعويضاً عن الاصطدام بين الخصائص الشخصية والمألوفات المجتمعية^(٣).

ومما سبق يمكننا الاستناد على تعريف عباس يوسف، مع الاستعانة ببعض مفاهيم المنهج النفسي وتطبيقها على دراسة أبرز التحولات الشعرية عند شاعرنا الشدوي، والتي يمكن أن نقسم الأنا في ضوءها إلى مسارين، الأول: أنا داخلية تلتصق بذات الشاعر ومشاعره وعواطفه الخاصة، والثاني: أنا خارجية ترتبط ارتباطاً كلياً بكل ما هو خارج ذات الشاعر، بمعنى أنها أنا تعبر عن حاجات المجتمع بكافة أطيافه وبكل تقلباته الإيجابية والسلبية.

(١) ينظر: الحداد، عباس يوسف، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجاً)، ص ١٩٤.

(٢) ينظر: فرويد، سيقموند، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ط ٤، دار الشروق، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ٤١.

(٣) ينظر: داني، ماري مادلين، معرفة الذات، تر: نسيم نصر، ط ٣، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٥٠.

تبدو الأنا الشعرية في ديوان (نقوش في كهف الوجدان) منفتحة على الآخر ومتقبلة له، فهي تعبر بلسانه، وبكل ما يحسه ويشعر به، فهي منتمية إلى المجتمع الذي يوجد فيه الشاعر، وهو جزء لا يتجزأ من ذلك المجتمع، فهو يعبر عن آماله وتطلعاته وأحزانه وأفراحه؛ لأن أنا الشاعر متفاعلة ومندمجة كلياً مع المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، فمثلاً نجده يتحدث عن (حمى الوادي المتصدع)، وهو المرض الذي انتشر في مدينة جازان جنوب المملكة العربية السعودية عام ١٤٢١هـ، يقول في قصيدته:

تساءلَ الخلقُ من حضرٍ ومن بادٍ	ماذا يحل بأرضِ الفلِّ والكادي؟
إن كان جازان قد أردته داهية	فأغلقوا صفحات الشعر والنادي
العضو من جسدي قد هزَّه شللٌ	لما سمعتُ بموتِ العيسِ والحادي
وقيل لي: أمطرت جازانَ نازلةٌ	تصدَّعَ القلب قبل الطودِ والوادي
حتى تقَّالَ أشخاصًا وماشيةٌ	جازانٌ قد فقدت عصفورها الشادي
فقلتُ: عفوا بني قومي فما مرضٌ	إلا له قدر من ربِّنا الهادي ^(١)

نجد أن الأنا الشعرية لدى الشدوي في مشاركة وجدانية لما حل في مدينة (جازان) من إصابة سكانها بحمى الوادي المتصدع في ذلك الزمان، وقد عبرت أنا الشاعر عن ذلك المصاب الذي أصاب البشر والطير والحيوان، وإن كانت أنا الشاعر لا تنتمي إلى ذلك المكان الجغرافي فعلياً؛ لأنه - كما مر معنا في التعريف بالشاعر - ولد في تهامة الباحة وعاش بينها وبين مكة المكرمة، ولكن حس الأنا لديه يشعر بالانتماء الوطني الذي جعله يتفاعل مع محيطه الخارجي، فهو جزء لا يتجزأ من المجتمع السعودي؛ لأنه قال:

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ٥٧.

(سمعت، وقيل لي) فهو دليل على التفاعل والتشارك لمجتمعه.

كما يلاحظ في المقطع السابق أن أنا الشاعر تتحدث بصفة الجمع، كقوله:
(تساءل الخلق، عفواً بني قومي)، كما أنه استخدم أفعال الأمر للجمع، كقوله:
(أغلقوا صفحات الشعر والنادي)، فصوت الشاعر هو صوت عام لأننا الشعرية
التي تشعر بما يشعر به الآخرون، وتعبّر عن حالهم ومآلهم.

وتظهر الأنا الشعرية في ديوان (نقوش في كهف الوجدان) مهمة بكل ما هو
واقعي للحياة، وانعكاساً لحياة الناس فتعبّر عن همومهم ومعاناتهم أكثر من تعبيرها عن
ذاتها ونفسها، يقول في قصيدة كتبها عندما غرقت مدينة جدة عام ١٤٣٠ هـ الموافق
٢٠٠٩م:

بكت العروس فمن لها بمؤاسي؟ لقحت بسوء ليلة الأعراس
في ليلة لبي الحجيح تضرعاً بمنى وفاحت دوحة الأنفاس
ما بال جدة في السيول تعثرت والناس غرقى في وحول الياس!
يا منزلاً وصب العذاب برحمة أطف بعبدك يا شديد الباس^(١)

إن الأنا الشعرية عند الشاعر تبدو متماهية إلى حد كبير مع الذات المجتمعية،
فالأنا لديه منشغلة بحوادث المجتمع، مبتعدة عن الذاتية والفردية، وكل ما هو شخصي
متعلق بالشاعر في محيطه الخاص، وما يعتمل في نفسه من تطلعات وتأمل وتفاؤل
وحزن، فهو في كل مرة يخاطب الناس والمجتمع وكل من حوله؛ لأن الأنا الشعرية في
ديوانه الأول (نقوش في كهف الوجدان) أنا جمعية عامة بامتياز، إلى درجة أن الذاتي
الشخصي يشترك مع العام، والذي يرتبط بأيدولوجيات مختلفة، كالوطني والعربي

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ٩١.

والإسلامي، يقول في إحدى قصائده مخاطباً مدينة الرياض التي اختيرت عاصمة للثقافة العربية عند كتابة النص الشعري في عام ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠م:

إني بعاصمة الثقافة مغرمٌ بتراثٍ قومي يُستثار شبابي
خذي إلى بيت العروبة عليّ أنسى هناك مشقتي وعذابي
أولا تراني قائماً متأهباً متأبطاً لدفاتري وكتابي^(١)
إلى أن يقول:

إن تسأليني: ما لجرحك نازقاً؟ فلقد يطول لذلك استجوابي
أنا يا ابنة الشرف الرفيع مجدلٌ لم تستر الجرح العميق ثيابي
أنا يا ابنة الحسب الكريم مصيبي في أمةٍ مشلولة الأعصاب
إلى أن يقول:

أولم نكن نحنُ الولاة وحكمنا شرعُ الإله معطرُ الحرابِ
ضمي إليك بني العروبة واهتفي في المسلمين بصوتك المطرابِ
قولي لهم: لبنانٌ يصرخُ ثائراً والقدسُ يرزخُ تحت حكم الغابِ
ومعاقلُ الشيشان تلفظ روحها في شديقٍ وحشٍ مُحكم الأنيابِ
قولي لهم: كشميرٌ تندب منجداً يجمي دماها من يد القصّابِ^(٢)

وعلى هذا النحو يحاور الشاعر مدينة الرياض لتقول للعرب ما يود هو قوله، ويستمر في ذكر بعض المدن العربية والإسلامية بعد ذلك، والقصيدة أطول من ذلك،

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ٨٣.

(٢) الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ٨٣-٨٥.

لكن الاستشهاد هنا كان من أجل بيان أن الأنا الشعرية عند الشاعر كانت محتفية بالمنبر والهاثف الجمعي، والتصفيق الجماعي، هذا ما كانت الأنا الشعرية منشغلة به، وهي تلقي القصيدة على أسماع الحاضرين، وتراجع حال الأمة العربية والإسلامية، مستغلاً التشخيص مع المدينة/ الرياض ليكون صوت الأنا موجهاً للخارج أكثر من توجيهه للداخل؛ حيث كانت دلالة المعنى واضحة ومباشرة في تعبيرها عن المعنى المراد، وهي سمة من سمات الشعر العربي الحديث بصوره التقليدية وأساليبه اللغوية الجاهزة^(١). كانت -وما زالت- قضية فلسطين مع العدو الصهيوني القضية الكبرى عند شعراء الوطن العربي الكبير، فانبرى شعراء العربية^(٢) في الدفاع عن أرض فلسطين المقدسة، وشكل الاحتلال اليهودي للأرض بؤرة الصراع الممتد إلى يومنا هذا، فنجد أن الأنا الجمعية قد تعاضدت وتشاركت بين أبناء العربية في الدفاع عن الأرض والعرض، وفق ما يقتضيه الموقف العربي والإسلامي، وقد كان الشدوي من هؤلاء الشعراء الذي كتبوا شيئاً من الشعر رفضاً للواقع الذي يعانيه الفلسطينيون من العدو الغاشم، يقول في قصيدة (معاناة زهرة فلسطين):

(١) ينظر: المجالي، طارق عبد القادر، جمالية لغة الشعر الجديدة في ديوان كزهر اللوز أو أبعد لمحمود درويش، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، كلية الآداب، ع: ٢٤، ٢٠١٤م، ص ٣١٣؛ وللتوسع حول تحولات التجارب الشعرية عند رواد الشعر العربي المعاصر ينظر: فضل، صلاح، تحولات الشعرية العربية، ط ١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٧-١٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: السعافين، إبراهيم، شعر محمود درويش تحولات الرؤية وتحولات اللغة، ط ١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨م، ص ٢١ وما بعدها؛ والشرقاوي، أبو اليزيد، تحولات المعنى المراءوغ: دراسات في شعر صلاح عبدالصبور، ط ١، النادي الأدبي بالباحة، الباحة، ٢٠١٠م، ص ١٣-٥٦.

ناديتها وحياء النفس يخنقني وفي الفؤاد أسى من وطأة الزلزل
يا زهرتي ما الذي يبكيك؟ فانتحبت تبكي بصوتٍ رخمٍ غير مفتعل
أنا الفدائية العذراء في وطني أما سمعت بخطب الحادث الجلل
أنا ابنة القدس أزرى بي ودنّسني ظلم اليهود وعمري غير مكتمل
أواه يا عمرُ الفاروقُ أين أبي وأين أمي؟ أما في الحي من رجل
أواه يا عمرُ الفاروقُ كم صرخت من طفلةٍ تستدّرُ العونَ من بطل^(١)

إن الأنا الجمعية لدى الشاعر منتمية إلى الوطن العربي الكبير، وتعبّر عن حال الأمة العربية والإسلامية في فلسطين، وقد أجاد الشاعر في خلق الحوار عندما شخص الزهرة لتبوح عما في نفسها من أثر الصراع الذي خلفه المستعمر.

ومثله يتكرر في مواضع أخرى من ديوان الشاعر الأول (نقوش في كهف الوجدان)، مثل قوله:

أسرجُ خيولك يا صلاح الدين أولست تسمع صرختي وحيني؟!
أدرك بخيلك في عجالة فارسٍ مسرى الرسول وثالث الحرمين
أولست تسمع صرخةً من طفلةٍ كسرت حواجز مسمع الثقلين؟
أولست تبصر للشكالي عبرةً مُزجّت بماء مزارع الزيتون؟
يا من تصدّى للنصارى شامخاً انهض فذكّ معاقِل الصهيوني
واترك مبادرة السلام فإنها من صنّع (أمريكا) عدوّ الدّين^(٢)

والقصيدة أطول من ذلك، لكن موضع الاستشهاد أن الأنا الشعرية متضامنة

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ٢٣-٢٤.

(٢) الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ٤١.

مع الأنا العربية الجمعية في الاصطفاف ونبذ الظلم والاستيطان على أرض عربية مسلمة يرفض أصحابها الاحتلال والظلم لأهلها وسكانها، والشاعر يعمد إلى أسلوب المخاطب، والحوار كما لاحظنا مع زهرة فلسطين، وهو أسلوب يعطي الأنا اتساعاً وانفتاحاً للتعبير عن قضايا خارجية شكلها الواقع، فمثلت بذلك أنا جمعية كما هي ظاهرة في شعر شاعرنا.

فالشدوي في ديوانه الأول تجاوز الفردي وتقمص الذات الجماعية للإنسان العربي، وحاول الكشف عن ميراث العقل الجمعي، وعن أبنية عقلية لمجموعة اجتماعية، فتنازل بمفرداته الشعرية عن كل ما هو شخصي، فحاور الآخرين عبر رؤيتهم من اللامرئي إلى المرئي، ومن المحدود إلى اللامحدود ومن اللاواقعي إلى الواقعي^(١).

أما إذا انتقلنا إلى مصادر اهتمام الأنا الشعرية لدى الشدوي في ديوانه الأول فإننا نجد قضية التربية والتعليم من أبرز القضايا والموضوعات التي نالت نصيباً وافراً من الشعر؛ حيث عبرت الأنا عن قضية ثقافية فكرية لها الأثر البارز في تقدم الأمم ورفيها، وهي إشارة إلى أن الأنا فاعلة وبنّاءة في محيطها وعاملة على تطوره وازدهاره، يقول على سبيل المثال:

يا شمعاً تحرق نفساً حيّه

تحرق في أليافها النديّه

تضيء للجيل بحسن التّيه

دروبه المظلمة الوحشيّه

(١) ينظر: عباس، محمود جابر، الشاعر عبدالوهاب البياتي: قراءات نقدية ورؤى ذاتية في تجليات الشاعر عبدالوهاب البياتي، ط١، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١م، ص٩.

فقال أنشودته الشجيه:

معلمي مَيَّ له التحيه

إلى أن يقول:

معلمي قد أَرْفَ الرَّحِيلُ

في عنقي معروفك الجميلُ

لا ينطفي كانه قنديلُ

ما جحدت جذورها النخيل

باسقة وظلُّها يميلُ

ذكراك كافورٌ وزنجبيل

أنت لنا مقربٌ خليل^(١)

كثَّفَ الشدوي حضور أفعال المخاطب في المقطع السابق، إضافة إلى ضمائر المتكلم؛ لإبراز مهنة التعليم، ودور المعلم في التربية، ولما له من أثر في بناء المجتمعات وتطورها، وهي إشادة مبطنة من الشاعر إلى دور ومكانة التعلم والتعليم في نفوس النشء، فالأنا الشعرية لدى الشاعر تبرز القيمة الفعلية للأثر الفكري، وهي قيمة أخلاقية بلا شك، ومعيَّارٌ مهمٌ لقياس تقدم الأمم ونهضة حضارتها. ويمكن القول: إن الأنا الشعرية في ديوان (نقوش في كهف الوجدان) شعرية إنشاد شفهي بالمفهوم التراثي، وشعرية قيود لا شعرية تحرر، وشعرية منفتحة على

(١) - الشدوي، محمد بن عبد الله، نقوش في كهف الوجدان، ص ١٣٥ - ١٣٦.

الآخر لا منغلقة على ذاتها^(١).

أما إذا انتقلنا إلى الديوان الثاني عند الشاعر (أخايد قلب) وفتشنا عن الأنا الشعرية، فإننا نجد أنه قد أصابها التبدل والتحول مع تقدم عمر الشاعر ونضج تجربته الشعرية، من ذلك قوله:

تَجَرَّعَ قَلْبِي هَوَى طِفْلَةٍ تَرَوْحُ وَتَعْدُو بِمَاءِ الْمَطَرِ
وَتَلْهَوُ وَتَلْعَبُ فِي غُرَّةٍ كَطَبِي تَلْهَى بِضَوْءِ الْقَمَرِ
أَقُولُ وَعَيْنِي تَرَى طَيْفَهُ يَجُولُ بِقَلْبِي كَنَجْمِ السَّحَرِ
أَحْبُكَ مَا طَافَ فِي نَازِلِي خَيَالُكَ يَا مَهْجَتِي وَالنَّظَرِ
وَأَبْقَى أَحْبُكَ يَا طِفْلَتِي فَأَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَنْتِ الْقَدَرُ^(٢)

تظهر الأنا الشعرية عند الشدوي في هذا النص مختلفة تمامًا عن الأنا الشعرية في الديوان الأول، فالأنا هنا متحولة تحولًا جذريًا عما كانت عليه في ديوان (نقوش في كهف الوجدان) كما مرَّ معنا، فلم تعد منشغلة بالمجتمع، ولا بالأحداث الخارجية المحيطة به، إن الأنا أنا فردية شخصية، خلقت عالمًا صغيرًا مع المحبوبة/ المرأة، وكأنها مكتفية بها، فالعدوبة الرومانسية تسري في مفاصل القصيدة؛ حيث ظهرت المرأة/ المحبوبة بوصفها معادلًا موضوعيًا عند الشاعر، فلم تعد تهتم بكل ما هو خارج نطاقها؛ لأن الأنا تعبر عن ذاتها ونفسها ليتحقق لها القبول والرضا على المستوى النفسي.

ويلاحظ أيضًا أن الأنا الفردية عبرت عن نفسها عبر استخدام تعدد صيغ

(١) ينظر: عبد المطلب، محمد، تحولات اللغة في شعر الحداثة، مجلة فصول، الهيئة المصرية

العامية للكتاب، القاهرة، ع: ٩١-٩٢، ٢٠١٥م، ص ٣١٣.

(٢) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخايد قلب، ص ١٥.

الأفعال وحشدها في نص قصير، مثل: **تجرع - تروح - تغدو - وتلهو - تلعب - تلهي - أقول - ترى - يجول - طاف - أبقى**، كما أن أنا الشاعر عبرت عن نفسها باستخدام ياء المتكلم، كقوله: **قلبي - عيني - ناظري - مهجتي - طفلي**، ولعل البيت الأخير يشعر المتلقي باكتفاء أنا الشاعر بكل ما هو خاص وفردى عندما قال:

وأبقى أجُـبُك يا طفـلـي فأنـتِ الحـيـاةُ وأنـتِ القـدَرُ

سجلت المرأة حضورها الكثيف في ديوان الشدوي الثاني (أخايد قلب)، والتي كانت متوارية عند الشاعر في ديوانه الأول (نقوش في كهف الوجدان)؛ بل يمكن القول إنه ديوان قدم للمرأة، ومن ذلك قول الشدوي:

يسوؤني منك أن ألقاك غافلةً عن الفؤاد الذي بالحبِّ يلقاك
وأنـتِ أنـتِ الـتي قـطـعتِ أوـردةً من الشِّغافِ بـقلـبٍ ظـلَّ يـهـواك
وأنـتِ غـافـلةً عـن كـلِّ ما فـعلتُ عُيُونُكَ السـودُ في أنـداءِ ذكـراك^(١)

هذا نصٌ قصير جداً يبين أن أنا الشاعر تعبر عمّا هو ذاتي، وما يحقق الرغبات والتطلعات النفسية، فالمرأة هنا جزء من الذات الشعرية التي تحقق ذات الشاعر التي تبدو متعلقة ومتطلعة للمرأة في الوقت نفسه؛ لأن حضورها مواز لحضور الحياة، فالشاعر تقدم في العمر، ولم تعد تغريه تلك الهمتات الجمعية، والتصفيق المجتمعي على المنبر، والذي كان محط اهتمامه في مرحلة مبكرة من شبابه؛ بل إن الأنا الشعرية قد تحولت وتنازلت عن كل ذلك مع تقدم العمر، واكتفت بحضور المرأة ومدى رضاها عن الشاعر وقبولها له؛ لأنها تغني الشاعر/ الأنا عن كل ما هو خارج نطاقه الوجداني. وتظهر الأنا الشكوى للحبيب/ المرأة في حال تجاهلها لمشاعر الشاعر؛ حيث

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخايد قلب، ص ١٤٠.

ركز الشاعر على حضورها بصيغ المخاطب المتعددة والمختلفة (منك - ألقاك - يلقاك - أنت - فعلت - ذكراك) هذا الحشد في الخطاب للمحبة يمكن تأويله بأن الأنا الشعرية تصف الحالة الداخلية لمشاعر الشاعر، والتي يحاول التنفيس عنها بالقول الشعري الذي يعد تعبيراً عن المعاناة للتنفيس عن صوته الخاص، أو فلنقل: إن الأنا تبعث رسائلها من الداخل في حالة الوصل والوصال من أجل بقاء الصوت ودوامه واستمراريته، وإن ذهب بعض الدارسين إلى أن بروز الذات في ضمائر المتكلم المتصلة أو المنفصلة الظاهرة أو المقدرة، وغير المقدرة في الضمائر المتصلة أو المنفصلة الظاهرة أو المستترة، فهو انشطار بدئي أو فتق يؤدي إلى انشطار المحبة^(١).

أشرنا في الأمثلة السابقة إلى قوة حضور المرأة في الديوان الثاني (أخايد قلب)، وما شكلته من أنا شعرية حاملة عند الشدوي؛ لكن هذا الحضور عادة ما يكون مرتبطاً بعامل الزمن، وهو ما أحدث حالة من التوتر والتصدع للأنا الشعرية، ولعل حضور المرأة يأخذنا إلى أبعد من حضورها الحسي والجسدي؛ إذ يمكن تأويله على أنه قناع استخدمه الشاعر ليتخلص من أزمة تقدمه في العمر سواء في الوعي أو اللاوعي، ولا سيما أن الاندفاع نحو المرأة لا يمكن تبريره بأنه مشاعر طبيعية عند شاعر تقدم به العمر - كما مر معنا في تمهيد الدراسة - ونضجت تجربته الشعرية لينشغل بحضور المرأة وجدائياً، وينصرف في الوقت نفسه عن كل ما خارجي ومحيط به، ولتقريب التأويل السابق نضرب بعض الأمثلة على ذلك، يقول:

قَالُوا: رَصِيدُكَ زَائِدٌ وَسَنِينُ غُمِّكَ وَارِدٌ

(١) ينظر: مفتاح، محمد، رؤيا التماثل، ط ١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت،

جَدِّدْ شَبَابَكَ قَبْلَ مَا يَرْمِي عَلَيْكَ قَلَائِدَهُ
قَلْتُ: الْفَوَؤُادُ يَسْرُرُهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ شَوَارِدَهُ
وَالْمَالُ دُونَ نَشَاطِ جَسَدِهِ يَسْتَلِدُّ مَوَارِدَهُ^(١)

في هذا المقطع يُقر الشاعر بمأزق تقدمه في العمر وأقول نجم الشباب في حوارهِ مع الآخر الذي يحرضه على الزواج والاستزادة من النساء، إلا أن الأنا الشعرية ترد على هذا التحريض بأسلوب مبطن، وهو جنوحها إلى تغليب الحكمة، وأن الأهم ليس حضورَ المرأة التي تجدد الشباب؛ بل إن رغبات الفؤاد الخاصة هي الأهم والأحق بالاستزادة في إشارة مضمرة إلى أن حضور المرأة ليس هو ما يعطي السعادة الخالصة للشاعر، وكذلك المال الذي لو حضر في رصيد الشاعر لن يغنيه إذا كان عليلاً أو مريضاً، وهذا التأويل يرجح أن حضور المرأة لا يمثل حالة الشغف القصوى عند الشاعر؛ بل إن حضورها كان يمثل ما يعضد بقاء الصوت الشعري الخاص عند الشاعر؛ لأن الملذات بدت تنهافت في نظر الشاعر بعد انسحابه من واقعه الاجتماعي، وانفصاله الكلي عن الأحداث الخارجية؛ ولأن ترتيب الأولويات في نظر الشاعر بدت تنحصر وتتقلص مع تقدم العمر، وما كان حضور المرأة إلا لعبة إبداعية لديمومة الصوت الشعري والتعبير عن الأنا الشعرية الخاصة.

ومن الأمثلة التي تدعم التأويل السابق لحضور استخدام المرأة بوصفها قناعاً تعويضياً للعوامل النفسية عند الشاعر، أو فلنقل: تحويل المرأة إلى عنصر إبداعي معوض لخلق حالة من الاتزان لديه، نجد في ديوانه الثاني (أخايد قلب) قوله في قصيدة (القاتل الأبيض):

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخايد قلب، ص ١٨.

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَشِيبَ فَقَدْ أَتَى بِقُطْفِ زُهُورِ الْعُمَرِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
أَلَا يَا فَتَاةً طَافَ عِقْدَيْنِ عُمُرَهَا وَنِصْفٌ مِنَ الْعَقْدِ انْتَهَى فَهِيَ بِأَكْبَرِهَا
عَلَى رَجُلٍ فِي رَابِعِ الْعَقْدِ عُمُرُهُ وَخَامِسُهُ مِنْ نِصْفِ الرُّوْحِ شَاكِيَةٌ
تَظَلُّ بِنَا الْأَعْمَارِ تَمْضِي كَمَا مَضَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ تَمَحَرُّ الْمَاءَ جَارِيَةً^(١)

يصف الشاعر حالته مع تقدمه في العمر، وهي حالة شاكية راثية لنفسه؛ لأنه مع تقدم العمر أصابه الشيب والضعف والهوان، لكن ما يسترعي الانتباه هو بكاء الفتاة في عمر الزهور، فهل يقبل فعل البكاء من الفتاة/ المحبوبة على شاعر في منتصف العقد الرابع؟ إن فعل البكاء ليس مقبولاً من الفتاة، ولا يوجد مسوغ للبكاء؛ لكونها في مقتبل العمر، ومن الأولى أن يبكي الشاعر/ الممسّن على الفتاة، وليس العكس، إن التأويل المقبول للبكاء هو أن يكون البكاء للأنا الشعرية على الشاعر الذي فقد كل مقومات الحياة بملذاتها ومتاعها، فما الفتاة إلا صوت الأنا الشعرية النابعة من أعماق الشاعر.

ولا نعدم التحولات في الأنا الشعرية عند الشدوي في ديوان (أخايد قلب)؛ حيث أظهرت تحقيق ما يمكن تحقيقه في شرع الهوى مع تقدم العمر، يقول:

قَالَ لِي قَلْبِي رُؤْيِي دَا إِنِّي حَيٌّ خَيِّمٌ وَدَمٌ
قُلْتُ: أَصُمْتُ يَا فُؤَادِي كُلُّهَا الدُّنْيَا عَدَمٌ
قَالَ لِي: إِنِّي قَتِيلٌ فِي هَوَى الْبَدْرِ الْأَتَمِ
قُلْتُ: كَمْ بَدْرٍ أَفُولُ مَا مَشَى قَدْرَ قَدَمٍ^(٢)

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخايد قلب، ص ١٩.

(٢) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخايد قلب، ص ٤٤.

تظهر ثنائية الحوار بين الشاعر وقلبه في حالة الحب، مع محاولة الشاعر تهدئة حالة التوتر للأنا الشعرية التي تخاف من وطأة الزمن الذي أحدث شرخاً بين الشاعر ومحبوبته، وإن رفضت حالة التشخيص للقلب موقف المدافع عن حال الشاعر الذي أصبح قتيلاً في الحب، إلا أن الشاعر لا يأبه لصوته الشعري الذي يحذره من العواقب التي بدت جليةً للشاعر في حالة محاطلة الزمن وسرقة العمر الذي ينتهي بالموت. لقد خلقت الأنا الشعرية صوتها الخاص عبر سردية الحوار الذي يعرف بالمنولوج الداخلي، وهو حوار جدلي علامته الرفض والتمرد على الموت^(١).

لقد حضرت المناجاة الربانية في ديوان (أخاديد قلب)، وحضر التأمل والتفكير حول الحياة، كما حضرت الشكوى بانعدام الصديق عند الشاعر، وكلها تعبر عن انصراف الشاعر عن حياة المجتمع والحضور الصاخب، وهي دليل على تقوقع أنا الشاعر على نفسها، والاهتمام بأحوالها وحاجاتها الخاصة والابتعاد عن كل ما هو خارج مناطق نفسه الداخلية، من ذلك قول الشاعر في مناجاته الربانية:

يَا رَبِّ إِنَّ ذَنْبِي قَدْ عَلَتْ وَعَدَتْ فَوْقَ الْجِبَالِ وَفَوْقَ السَّحْبِ تَعْتَلِجُ

وَأَنْتَ أَتْلَعُ^(٢) فِي عَلِيَاكَ مِنْ سُحْبٍ وَمِنْ سَمَاءٍ فَمِنْكَ الْقَلْبُ يَخْتَلِجُ

(١) ينظر: عبيد، محمد صابر، شعرية الحُجُب في خطاب الجسد، ط ١، المركز الثقافي العربي،

الدار البيضاء/ بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٦٧.

(٢) أتلع: مرتفع، وفي لسان العرب، تَلَعَ النِّهَارُ يَتَلَعُ تَلْعًا وَتُلُوعًا وَأَتْلَعُ: اِرْتَفَعَ. الضُّحَى تُلُوعًا،

ابن منظور، لسان العرب، مادة تلع، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٨ / ٢٠٠٨م.

فاغفر وسامح وتب فالعبد منتظرٌ يسمو ويرفلُ في روضٍ ويستهج^(١)

كما نجد أن الأنا الشعرية بدت مهتمة بالتفاصيل الصغيرة في حياة الشاعر ومعبرة عنها، كالشكوى وانعدام الصديق، ويظهر ذلك من خلال خطابه الموجه للمرأة، يقول:

جـدددي في شـبابي	بعـد سـن الأربـعين
أنت فكـري وكتـابي	أنت أقـوى مـن يعـين
امسـحي دمـعة صـب	يشـتكي غـدر السـنين
إيه يا بلسـم عمـري	اذكـرني كـل حـين
أنقـذني مـن فـراق	واشـتياقٍ وحـين ^(٢)

في هذا المقطع تتجلى أزمة العمر عند الشاعر في أوضح صورها عندما يتقدم به الزمن؛ حيث عملت الأنا الشعرية التشبث والتعلق بالخطاب للمرأة التي تمثل حالة الخلاص والمنقذ للشاعر؛ وذلك باستخدامه أفعال الأمر (جددي - امسحي - اذكرني - انقذني) وصيغ المخاطبة، كما يلاحظ أن معجم القصيدة يعج بألفاظ الزمن ومتعلقاته: مثل: (الشباب - الأربعين - صب - السنين - عمري - حين)، فالأنا أصبحت منغلقة على شؤونها الداخلية، وليست متفاعلة مع محيطها الخارجي كما كان في ديوانه الأول (نقوش في كهف الوجدان).

ومن الأمثلة التي تعضد تحول الأنا الشعرية على المستوى الشخصي: ظهور

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخاديد قلب، ص 57.

(٢) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخاديد قلب، ص 97.

الشيب الذي يعبر في صورة من صوره عن أزمة تقدم العمر، وحالة الاستياء التي يعيشها الشاعر من انعدام الصديق والخوف من المستقبل؛ لأنه بالنسبة له في عالم المجهول، يقول ناعثاً الشيب:

والشَّيب من لؤمِهِ لم يَتَّسِدْ أَبَدًا حتى أَطَارَ غرابِ الرأسِ بالثَّارِ
إلى أن يقول:

أعلل النفس أن الشيب أمنيَّة في القلبِ بيضاء لم تثقل بأوزاري
لكنه الشيب وهن العظم شعرته سهم يوجهُ في عمري لإجباري
بأنه كَفَنَ لَفُؤوا به جسدي وأني رجلٌ قد عَفَت أسفاري
ولم يعد لي سوى المحرابِ يَكْنِفي حتَّى أَكْمَلَ بالأَيامِ أوطاري^(١)

لعل هذا المقطع يختصر الحالة الشعورية التي تعتمل في نفس الشاعر، التي بدت قلقلة ومتوترة من تربص الزمن وسطوته عليه؛ حيث ستؤدي به - من وجهة نظر الشاعر - إلى الموت، فكان الشيب العلامة الفارقة للأنا الشعرية التي عبرت عن سوء مآلاتها بعد الشيب.

كما يلاحظ أن الشدوي لم يعد يصور الواقع، ولكنه ينتقي لا شعورياً الكلمات الخاصة التي يحتاج إليها؛ لأنه يكتب لمجرد إيجاد حل لصراع داخلي^(٢).
والحقيقة أن توجس الأنا الشعرية من الشيب واردة بكثرة عند الشاعر بهذا المعنى

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخاديد قلب، ص 150.

(٢) ينظر: إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، ط ٤، دار العودة، بيروت، ٢٠١٤م، ص ٧-٨.

في ديوان (أخاديد قلب)، من ذلك قوله:

عصف المشيب بلحيتي وبراسي فشكا الفؤاد من الزمان القاسي
إلى أن يقول:

قالوا: المشيب إذا غزا رأس امرئ أمسى بلا أودٍ ضعيف الباس
وأنا أقول: زماننا متغيرٌ أعمارنا شاخت بلا مقياس
إني رأيتُ الشيب أصبح جاهلاً بمكامن الأعمار بين الناس
يغزو رؤوس الناس في غلس الدجى ورؤوسنا تلهو بلا حراس
إلى أن يختم القصيدة بقوله:

قد أعجزَ الشيب الرجال فما لهم... جيشٌ يذود ولا طيبٌ آس^(١)

في المقطع السابق تقرر الأنا الشعرية بظهور ملامح الشيب على الشاعر، إلا أن الشاعر يخلق نوعاً من المقاومة، وردة الفعل على عدم قبول تلك الملامح البيضاء على سواد شعر الرأس واللحية؛ لأن الشيب ليس له معيار أو مقياس من وجهة نظر الشدوي، ليغزو الناس خلسة في غلس الدجى، ولا يجابه نهاراً ليتمكن من سيصاب بالشيب في وضوح النهار أن يدافع عن نفسه إن صح هذا بمنظور الشاعر، إلا أن الشاعر يعود ويقر بأن الشيب واقع لا محالة مع تقدم العمر، وأن الرجال لا يمكن أن يوقفوه أو يتصدوا له لا بالجوش أو بالطب، وهذا التمرد والرفض لعدم قبول الشيب إنما هو صراع داخلي تبوح به نفس الشاعر عبر أناها الشعرية التي بدت منهزمةً ومحبطةً أمام التغير الذي أصاب الشاعر من وطأة الزمن وقسوته.

وإذا وصلت أول كلامي بآخره عن تحولات الأنا الشعرية عند الشاعر محمد

(١) الشدوي، محمد بن عبد الله، أخاديد قلب، ص 69-70

الشدوي، فيمكن القول بأن الأنا الشعرية في الديوان الأول (نقوش في كهف الوجدان) كانت منتميةً للآخر، وفي حالة وصال ممتدة مع محيطها الخارجي الوطني والإسلامي والعربي، ومنتميةً كلّ الانتماء للقضايا والموضوعات ومعبّرة عنها، وتكاد تكون واقعية إلى حد كبير في نسيجها الاجتماعي، أما إذا انتقلنا إلى ديوانه الثاني (أخايد قلب) فإننا نلاحظ تحولاً كبيراً في الأنا الشعرية عند الشاعر، فكأنه انسحب من واقعه الاجتماعي والوطني والعربي والإسلامي، فلم تعد الأنا منتمية لكل ما هو خارج الإطار النفسي الخاص، ولم تعد تهتم بالقضايا والأحداث الكبرى التي تحيط به، فبرزت عناصرٌ جديدةٌ في تجربته الشعرية لم تأخذ الاهتمام والخطوة في ديوانه الأول، فعندما تقدم العمر بالشاعر شعر بوطأة الزمن وقسوته عليه، وما خلفه من آثار ملموسة كالشيب الذي شكل علامة فارقة في تحول الأنا للتنفيس عما تشعر به وتحسه، فأصبح صوت الأنا داخلياً يشعر بالقلق والشكوى، ومثلت المرأة نقطة الخلاص من أزمة العمر - إن جاز التعبير - فكانت الملاذّ للأنا الشعرية فوُظِّفت توظيفاً - يبدو في ظاهره - صريحاً كمخلص للشاعر من أزماته التي يمر بها، وإن كانت في صورة من صورها الأخرى تمثل المعادل الموضوعي لموقف الأنا من الزمن، ومحاولة الفكّاك والتخلص منه بأسلوب الحوار وضمائر الخطاب المتعددة.

الخاتمة:

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عن تحولات التجربة الشعرية في العنوان والأنا عند الشاعر محمد الشدوي، ما يلي:

أولاً: كانت وظيفة العنوان في ديوان (نقوش في كهف الوجدان) وظيفة مباشرة في دلالة المعنى والوضوح، أو أقرب ما تكون إلى التلخيص عن الموضوعات المراد الكتابة عنها، وهي موضوعات وقضايا عامة تسلط الضوء على كل محيط بالشاعر، إلا أن وظيفة العنوان تحولت وتبدلت في الديوان الثاني (أخايد قلب) فأصبحت غنائية رومانسية تعبر عمّا يجول في نفس الشاعر، فحضرت الموضوعات الخاصة التي تدل على الحالة النفسية للشاعر من مشاعر وعواطف وأحاسيس، وهو الأمر الذي جعل الموضوعات والقضايا الخارجية للشاعر تنحصر وتتلاشى في ظل وجود العنوان الدال على كل ما هو فردي وشخصي.

ثانياً: بدا التحول في التجارب الشعرية أمراً طبيعياً عند بعض الشعراء، وذلك لأسباب مختلفة من أهمها العامل النفسي، وهذا الاختلاف قد يبدو مختلفاً من شاعر إلى آخر، وكان من أهم أسباب التحول عند الشاعر محمد الشدوي: الحساسية المفرطة في نفسيته.

ثالثاً: شكل الزمن عنصراً أساسياً في تحول تجربة الشاعر محمد الشدوي؛ بل يمكن القول بأنه العامل الأبرز في التحولات الشعرية لديه.

رابعاً: بدت تجربة الشدوي متفاعلة ومنتمة للأحداث التي تدور في عصره، فتحدثت أنه الشعرية بصوت الأنا الجمعية في أغلب القضايا الإسلامية والعربية والوطنية والاجتماعية، وهذا ما نجده في ديوانه الأول (نقوش على كهف الوجدان)، في حين انحصرت الأنا الشعرية على نفسها في الديوان

الثاني (أخاديد قلب)، فلم تعد تحفل بالمجتمع ولا ما يحيط به من أحداث سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، فكانت منغلقةً على كل ما هو شخصي ومُنتمٍ إلى عالمه الخاص، فحضرت المرأة بشكل لافت، ومثلت الملائد والخلاصَ للشاعر، وإن كانت في بعدها النفسي مخلصة من عامل الزمن وعملت على توازن اللاشعور النفسي عند الشاعر.

خامسًا: عمد الشدوي إلى توظيف أسلوب الحوار، وأسلوب تعدد ضمائر المتكلم، وأسلوب التشخيص بوصفها حيلاً لفظيةً إبداعية تمد جسور البناء والهدم، والوصل والقطع للأنا الشعرية التي تحاول استغلال تلك الأساليب للتنفيس عن مكنوناتها بأقصى طاقة تعبيرية ممكنة.

وأخيرًا **توصي** الدراسة بدراسة مزيد من التحولات الشعرية عند شعراء المملكة العربية، والتنقيب عن أهم الأسباب والعوامل التي أدت لتلك التحولات، كما توصي الدراسة بدراسة تحولات البنى الشعرية عند الشاعر محمد الشدوي؛ من حيث تحوُّل النفس الشعري في بنية القصيدة الطويلة والقصيرة، وتحولات المعجم الشعري، إضافة إلى تحولات الضمائر.

المصادر والمراجع:

إبراهيم، آمال، من ظواهر الانزياح الأسلوبي في شعر محمد بن عبد الله الشدوي: نقوش في كهف الوجدان نموذجًا، مجلة كلية التربية، القسم الأدبي، القاهرة، ٢٤، مج ١٨، ٢٠١٢ م.

إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، ط ٤، دار العودة، بيروت، ٢٠١٤ م. بلعابد، عبدالحق، عتبات (جينيت من النص إلى المناسبات)، ط ١، منشورات الاختلاف، الزائر، ٢٠٠٨ م.

بنيس، محمد، الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته، ط ١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٩ م.

الحداد، عباس يوسف، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجًا)، ط ٢، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ٢٠٠٩ م.

دافي، ماري مادلين، معرفة الذات، تر: نسيم نصر، ط ٣، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٣ م.

السعافين، إبراهيم، شعر محمود درويش تحولات الرؤية وتحولات اللغة، ط ١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨ م.

سوسير، فرنان دي، علم اللغة، ت: يوثيل، يوسف عزيز، بيت الموصل، بغداد، (د.ط)، ١٩٨٨ م.

الشدوي، محمد بن عبد الله:

أخاديد قلب، ط ١، النادي الأدبي في منطقة الباحة/ دار الانتشار العربي، الباحة/ بيروت، ٢٠١٧ م.

نقوش في كهف الوجدان، ط ١، النادي الأدبي في منطقة الباحة/ دار الانتشار العربي، الباحة/ بيروت، ٢٠١١ م.

الشرقاوي، أبو اليزيد:

تحولات المعنى المراءوغ: دراسات في شعر صلاح عبد الصبور، ط ١، النادي الأدبي
بالباحة، الباحة، ٢٠١٠م.

شعرية غياب المرجع: تفجير اللغة، ط ١، دار الانتشار/ النادي الأدبي بالباحة،
بيروت/ الباحة، ٢٠١٧م.

عباس، محمود جابر، الشاعر عبد الوهاب البياتي: قراءات نقدية ورؤى ذاتية في
تجليات الشاعر عبد الوهاب البياتي، ط ١، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان،
٢٠٠١م.

عبد المطلب، محمد، تحولات اللغة في شعر الحداثة، مجلة فصول، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، القاهرة، ع: ٩١ - ٩٢، ٢٠١٥م.

عبيد، محمد صابر، شعرية الحجب في خطاب الجسد، ط ١، المركز الثقافي العربي،
الدار البيضاء/ بيروت، ٢٠٠٧م.

العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ت: مفيد قميحة، ط ٢،
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، ط ١،
الرياض، ١٩٨٢م.

الغفيص، عبد الله بن محمد، شعرية العنوان: دراسة في البنية والوظيفة: شعر محمد
الحمد وسليمان العتيق نموذجًا، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها،
ع: ٢٨، أغسطس، ٢٠٢١م، جامعة أم القرى.

فرويد، سيقموند، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ط ٤، دار الشروق،
الإسكندرية، ١٩٨٢م.

فضل، صلاح، تحولات الشعرية العربية، ط ١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،

٢٠١٣م.

قطوس، بسام، **سيمياء العنوان**، ط١، وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٠١م.
المجالي، طارق عبد القادر، جمالية لغة الشعر الجديدة في ديوان كزهر اللوز أو أبعد
لمحمود درويش، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة البحرين، كلية الآداب، ع: ٢٤،

٢٠١٤م.

معلوف، أنطوان، **مدخل إلى المأساة والتراجيديا والفلسفة المأساوية**، ط١، المؤسسة
الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م.
مفتاح، محمد:

دينامية النص، ط٤، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
رؤيا التماثل، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ٢٠٠٥م.
ابن منظور، **لسان العرب**، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٨ / ٢٠٠٨م.

Bibliography

- Ibrahim, A. (2012). "Phenomena of Stylistic Shift in the Poetry of Muhammad bin Abdullah Al-Shadwi: Inscriptions in the Cave of Emotions as a Model." Journal of the College of Education, Literary Department, Cairo, Vol. 18, No. 2.
- Ismail, A. (2014). "Psychological Interpretation of Literature." 4th edition, Dar Al-Awda, Beirut.
- Balaabed, A. (2008). "Thresholds: A Genetic Approach from Text to Context." 1st edition, Al-Ikhtilaf Publications, Al-Za'ir.
- Beniss, M. (1989). "Modern Arabic Poetry: Its Structure and Transformations." 1st edition, Dar Toubkal Publishing, Casablanca.
- Hadad, A. (2009). "The Self in Sufi Poetry: Ibn al-Farid as a Model." 2nd edition, Dar Al-Hawar for Publishing and Distribution, Latakia.
- Duffey, M. (1983). "Self-Knowledge." Translated by N. Nasr, 3rd edition, Aweidat Publications, Beirut.
- Saa'afeen, I. (2018). "The Poetry of Mahmoud Darwish: Transformations of Vision and Language." 1st edition, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman.
- Saussure, F. (1988). "Linguistics." Translated by Y. Y. Aziz, Beit Al-Mawsil, Baghdad.
- Shadwi, M. (2017). "Akhadid Qalb" (The Wounds of the Heart). 1st edition, Literary Club in Al-Baha Region/ Arab Dissemination House, Al-Baha/ Beirut.
- Shadwi, M. (2011). "Nawwosh Fi Kahr Al-Wijdan" (Inscriptions in the Cave of Emotions). 1st edition, Literary Club in Al-Baha Region/ Arab Dissemination House, Al-Baha/ Beirut.
- Al-Sharqawi, A. (2010). "Transformations of Ambiguous Meaning: Studies in the Poetry of Salah Abdel Sabour." 1st edition, Literary Club in Al-Baha, Al-Baha.
- Al-Sharqawi, A. (2017). "The Poetry of Absence of Reference: Language Explosion." 1st edition, Arab Dissemination/ Literary Club in Al-Baha, Beirut/ Al-Baha.
- Abbas, M. J. (2001). "The Poet Abdul Wahhab Al-Bayati: Critical Readings and Personal Insights into the Manifestations of the Poet Abdul Wahhab Al-Bayati." 1st edition, Dar Al-Karmel for Publishing and Distribution, Amman.

- Abd Al-Matlib, M. (2015). "Language Transformations in Modern Poetry." Fasoul Journal, Egyptian General Book Organization, Cairo, No. 91-92.
- Obeid, M. S. (2007). "The Poetry of Veiling in the Discourse of the Body." 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca/ Beirut.
- Al-Askari, A. H. (1984). "The Two Arts: Writing and Poetry." Translated by M. Qameiha, 2nd edition, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut.
- Ayad, S. (1982). "An Introduction to Stylistics." 1st edition, Dar Al-Alam for Printing and Publishing, Riyadh.
- Al-Ghufais, A. B. M. (2021). "The Poetics of Title: A Study in Structure and Function: The Poetry of Mohammed Al-Hamad and Suleiman Al-Atiq as Models." Umm Al-Qura University Journal of Language Sciences and Literature, No. 28, August.
- Freud, S. (1982). "The Ego and the Id." Translated by M. O. Najati, 4th edition, Dar Al-Shorouk, Alexandria.
- Fadl, S. (2013). "Transformations of Arabic Poetry." 1st edition, Ru'ya for Publishing and Distribution, Cairo.
- Qattous, B. (2001). "The Semiotics of Title." 1st edition, Ministry of Culture, Amman.
- Al-Majali, T. A. Q. (2014). "The Aesthetics of the New Poetry Language in the Diwan 'Kazhar Al-Lawz Aw Ab'aad' by Mahmoud Darwish." Journal of Humanities, University of Bahrain, Faculty of Arts, No. 24.
- Maalouf, A. (1982). "Introduction to Tragedy and Tragic Philosophy." 1st edition, University Institution for Studies and Distribution, Beirut.
- Muftah, M. (2011). "The Dynamics of the Text." 4th edition, Arab Cultural Center, Beirut.
- Muftah, M. (2005). "The Vision of Similarity." 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca/ Beirut.
- Ibn Manzur (2008). "Lisan Al-Arab." 1st edition, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 9

Jul - Sep 2023